

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

البعد عن الشَّحناء في شعبان وغير شعبان

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على نبينا محمد خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعد.

يكثر هذه الأيام تداول مقاطع لبعض الدعاة في محاسبة المسلم نفسه، وتركه للشحناء بينه وبين إخوانه، وألا يُدرّكه النصف من شعبان إلا وقد أزال ما بينه وبينهم من العداوة والبغضاء.

والاحتجاج في ذلك بما رُوي من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إِنَّ اللَّهَ لِيَطْلُعُ فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ . فَيَغْفِرُ لِمَجْمُوعِ خَلْقِهِ، إِلَّا لِمُشْرِكٍ أَوْ مُشَاحِنٍ».

وهو **حديث ضعيف**، ضعفه عددٌ من أهل العلم،

وله شواهد **شديدة الضعف** فلا يتقوى بها.

وفي الأحاديث الصحيحة غُنية عن الأحاديث

الضعيفة، كما قال عبدالله بن المبارك رحمه الله: **(في**

صحيح الحديث شُغل عن سقيمه).

والنصوص الشرعية في ذم التباغض والشحناء بين

المسلمين، والتحذير منها، وتحقيق الأخوة بينهم

كثيرة في كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله

عليه وسلم الثابتة عنه:

قال الله تعالى: **(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ**

أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)، فأمر الله

سبحانه بتحقيق الأخوة بين المؤمنين، والإصلاح

بينهم، وأن ذلك من تحقيق التقوى الموجب لرحمة الله عز وجل.

وامتنَّ الله عز وجل على صحابة رسوله صلى الله عليه وسلم بتآلف قلوبهم، وتحقيق الأخوة بينهم، بعد أن كان بينهم من النزاع والعداوة في الجاهلية ما هو معلوم معروف، فقال تعالى: **(وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا).**

وتواترت الأحاديث الصحيحة في تحقيق الأخوة، والبعد عن الشحناء والبغضاء والتحذير من ذلك، ومنها:

ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: **« لا تباغضوا،**

ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً،
ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام». متفق
عليه.

وفي رواية: (ولا تقاطعوا).

وعن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:
«إياكم والظنَّ، فإن الظنَّ أكذبُ الحديث،
ولا تحسَّسوا، ولا تجسَّسوا، ولا تحاسدوا،
ولا تدابروا، ولا تباغضوا، وكونوا عبادَ الله إخواناً»
متفق عليه.

وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الأعمال تُعرض
في كل يوم اثنين وخميس، فيغفر الله في ذلك اليوم إلا
للمشرك والمشاحن.

فقد أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث: أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «تُعْرَضُ الأَعْمَالُ في كل يوم خميسٍ واثنين، فيغفرُ اللهُ عز وجل في ذلك اليوم، لكلِّ امرئٍ لا يُشرك بالله شيئاً، إلا امرأً كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيُقال: اتركوا هذين حتى يصطلحا، اتركوا هذين حتى يصطلحا».

ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلم أن يهجر أخاه المسلم، فقال: «لا يحلُّ لمسلمٍ أن يهجر أخاه فوق ثلاثِ ليالٍ، يلتقيان، فيُعْرِضُ هذا، ويُعْرِضُ هذا، وخيرُهما الذي يبدأ بالسلام». متفق عليه.

وأخرج الترمذي (٢٥٠٩) وغيره بإسناد قوي من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أخبركم بأفضل من

درجة الصيام والصلاة والصدقة»، قالوا: بلى، قال:
«صَلَحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، فَإِنَّ فسادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ
الْحَالِقَةُ».

وجاء في حديث الزبير بن العوام رضي الله عنه
نحوه، وفيه زيادة: «لا أقول تحلُّقُ الشَّعْر، ولكن تحلِّقُ
الدِّينَ، والذي نفسي بيده لا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى
تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَفَلَا أَنْبَأُكُمْ بِمَا يَثْبُتُ
ذَلِكَ لَكُمْ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ».

وفي إسناده راو مبهم، واختلِف في وصله وإرساله.

إلا أنه يشهد له حديث أبي الدرداء السابق، وحديث
أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم: «لا تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا
حَتَّى تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ

تحاببتهم؟ أفشوا السلام بينكم» أخرجه مسلم في صحيحه.

والمراد بإصلاح ذات البين: إصلاح الحال التي بين المسلم وأخيه، حتى تكونَ حالُ أُلُفَّةٍ ومحبةٍ.

وأما قوله: (فإنَّ فسادَ ذاتِ البين هي الحالقة) أي أن فساد ذات البين خصلةٌ من شأنها تستأصل الدين، وتُهْلِكُ العبد، كما يستأصل المَوْسَى الشَّعْر، لما يترتَّب عليها من الضغائن والأحقاد. انظر: فيض القدير (٣ / ١٣٧)

أسأل الله عز وجل أن يصلح بيننا ويؤلف بين قلوبنا، ويزيل عن المسلمين هذا الوباء، ويُسلمهم من جميع الأدواء، إنه سميع قريب مجيب الدعاء.

كتبه

عبدالباري بن حماد الأنصاري

١٤ من شعبان ١٤٤١ هـ